Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقول الراجز :

« مثل الفراخِ نُتِفت حَواصِلُهْ »

ذهب به مذهب الجنس ، ومن زعم أن (ليس) تكون فى معنى (ما) لم يحتج فى هذا الموضع إلى الضمير ، ويكون كأنه قال : من مدامع ما ترقا »[٣٣] .

ويحسن التنبيه إلى أن أبا العلاء كان يحصى خروج البحترى على القياس ، ثم يلتمس له الوجوه ، فيذكر شواهد من أقوال الفصحاء تجيز مسلكه . وهذا يعنى أنه لم يكن فى نظره مخطئاً فى كل ما أخذه عليه ، كما ظن بعضهم ، ولكنه كان يلجأ إلى الضرورات أو يستعمل لغات قليلة الاستعمال أحياناً . ومن الشواهد التى ذكرها أبو العلاء لتصرف البحترى فى اللغة وجرأته على الألفاظ قوله فى نقد بعض أبياته :

لَمْ تَنَمْ عن دعـائِهم حـينَ نـادوا والقَنَـا قـد أسـالَ فـيهـم قَنـاءَ

« مدّ القنا فى آخر البيت ، وهو من القناة الجارية ، وأصله مأخوذ من التشبيه بالقناة الثابتة ، ومدّ المقصور سائغ عند كثير من أهل العلم ، وقد كثر فى أشعار المحدثين ، فأما الفصحاء فهو فى أشعارهم قليل »[٣٤] . ومما ذكره أبو العلاء هذا البيت :

فقـالَ فَمَن أبكاكَ إنْ كنتَ صَـادقاً فقلتُ الـذى أهوى فقـالَ سِـوائى

« سوى إذا كسر أولها فهى مقصورة ، وإذا فتح أولها مدّت ، ويجوز أن يكون البحترى كسر السين ومدّ كما مدّ المقصور فى مواضع كثيرة ، مثل قوله فى القصيدة التى يمدح فيها محمد بن الفاضل :

وطيفٍ طـافَ بى سَحَـرا فـأذكى . حَـرارةَ لـوعَتى وجَـوى حَشـائى

والبصريون لا يجيزون مدّ المقصور فى الشعر ، وأجازه غيرهم »[٣٥] .

فالشواهد السابقة تبين لجوء البحترى إلى مدّ المقصور ، والأمثلة المشابهة فى ديوانه كثيرة . وقد يلجأ إلى قطع ألف الوصل كما فى قوله :

---

(٣٣) عبث الوليد ٩٧ .

(٣٤) عبث الوليد ٢٦ .

(٣٥) المصدر نفسه ٣٤ .